تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

حادث إنفجار مدينة الأغواط

22 سبتمبر 1948

The explosion of the city of Laghouat September 22, 1948

د. جفال عمر
جامعة عمار ثليجي
–الأغواط–

الملخص: شهدت مدينة الأغواط بالجزائر بتاريخ 22 سبتمبر 1948 حادث انفجار قضى على ثلثي المدينة, وتسبّب في خسائر مادّية وبشرية , وغيّر معالمها للأبد.

في هذا المقال سنحاول إعادة بناء الحادث والوقوف على أسبابه ونتائجه، والإجراءات الّتي اتخذها السّلطات الفرنسية لصالح السكان, وكلّ ذلك من خلال ما نشرته الصّحف يومها .

الكلمات المفتاحية : الأغواط ، إنفجار ، الكريول ، ثكنة سيدي عبد الله

Abstract:

On September 22, 1948, the city of Laghouat in Algeria witnessed an explosion that killed two-thirds of the city, caused material and human losses, and changed its characteristics.
In this article we will try to reconstruct the accident and discover its causes and consequences, as well as the measures taken by the French authorities for the benefit of the population, and all this through what has been published in the newspapers of the time.

Keywords: Laghouat, Explosion, cheddit , Sidi Abdullah barracks

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

مقدّمة:

صدر بجريدة البصائر سنة 1948 مقال للوجه البارز لمدينة الأغواط أحمد بوزيد القصبة يقول فيه: "ماذا دها الأغواط المدينة الوادعة والواحة الجميلة وماذا أصابها ؟ أزلزلت بها الأرض زلزالها ؟ أم هي الساعة اقتربت ؟"[1].

فماذا حدث لمدينة الأغواط حتّى جعلت القصبة يشبه ذلك بالزلزال واقتراب الساعة ؟

في 22 سبتمبر من سنة 1948 حدث انفجار هائل بمدينة الأغواط، أدّى إلى خسائر بشريّة ومادّية كبيرة . سنحاول التّطرق لانفجار مدينة الأغواط سنة 1948 والنّتائج التي أدّى إليها من خلال ما نشرته الصّحف يومها, آملين أن نتمّ هذا البحث مستقبلا بإثرائه بالشهادات الشفوية المتداولة في الأغواط والأرشيف الفرنسي.

وللإحاطة بالموضوع وضعنا الخطة التالية :

- التعريف بمدينة الأغواط .
- الانفجار والنّتائج التي أدّى إليها من خلال ما نشرته الصّحف يومها .
- تحليل موقف الصّحافة من الكارثة .

1/ تعريف مدينة الأغواط :

تقع مدينة الأغواط جنوب الجزائر العاصمة على بعد حوالي 400 كلم يقطعها كل من خط الطول 2 درجة و 55 دقيقة شرقاً وخط العرض 33 درجة و 48 دقيقة شمالاً. ويخترقها وادي مزي الذي يتكون عند جبال العمور ويجري باتجاه الشرق.

كانت مدينة الأغواط سنة 1948 مدينة صغيرة يقطنها حوالي 15000 ساكن من المسلمين وحوالي 597 من الأوربيين واليهود، وكان من أهمّ خصائص المدينة وجودها وسط أكبر تعداد من الثكنات بالجزائر إذ تتربع على حوالي ثلث مساحة المدينة، وكثيرا ما كان السكان يطالبون بإزالتها وإزالة النّظام العسكري الّذي يحكم المدينة، لكن لم تجد شكاويهم آذانا مصغية[2].

2/ كرونولوجيا أحداث إنفجار مدينة الاغواط

1.2/ يوم 22 سبتمبر 1948

في صباح يوم الجمعة 22 سبتمبر 1948وصلت إلى مدينة الأغواط قافلة مكوّنة من شاحنتين عسكريتين قادمة من الجزائر العاصمة, تحمل على متنها 4.5 طن من المتفجرات موجّهة إلى منطقة الهقار، حيث كانت تجري عملية شقّ

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

طريق معبد (طريق غرداية)، توقّفت القافلة داخل ثكنة عسكرية مهجورة تدعى سيدي عبد الله تقع بمنطقة الغربية وسط مدينة الأغواط وأخذ الجنود في إفراغ الحمولة، فجأة بدأ الدّخان يتصاعد من أحد الصناديق، حاول الجنود عزل الصّندوق، لكن عندما رأوا النّار تخرج منه تركوه وفرّوا إلى خارج الشّاحنة وارتموا على الأرض كانت السّاعة حينها تشير إلى حوالي11 صباحا.

انفجرت الشّحنة الموضوعة داخل الشّاحنة الأولى، تلتها الثانية بفاصل زمني هو 10 ثوان،

كان الانفجار مرعبا أرسل عمودا في السّماء من الدّخان والغبار على ارتفاع حوالي 500 متر... دمّرت المنطقة العسكرية بأكملها، بالإضافة إلى العديد من المنازل المجاورة في المنطقة الشّرقية من المدينة، حيث يعيش غالبية المسلمين واليهود. اهتزت جميع منازل الأغواط الّتي يبلغ عدد سكانها 15 ألف نسمة [3]، وتأثّرت جميع المباني سواء بالانفجار أو بشظايا الموادّ المتطايرة الّتي وصل مداها إلى 2كلم .

سارعت السّلطات المدنية والعسكرية بإبعاد السّكان إلى خارج المدينة خوفا من انفجارات أخرى[4] .كما قامت بضرب طوق أمني على المدينة لحمايتها من اللّصوص. في الوقت نفسه تمّ تنظيم عملية إغاثة قوامها أكثر من 600 عامل بمساعدة قوات المهندسين والفيلق والمشاة، كما سارع السّكان إلى التّكفل بحوالي 1700 فرد وجدوا أنفسهم دون مأوى [5].

كان رئيس بلدية الأغواط السيد هيرش ((Hirsch)) في عطلة بالجزائر العاصمة، فسارع عند سماعه الخبر بالعودة إلى المدينة المنكوبة، حيث وصلها مساء يوم الانفجار بواسطة الطائرة.

في الساعة السابعة مساء، بلغ عدد الضحايا 19 قتيلا و100 جريح، عشرون منهم كانت إصاباتهم خطيرة. نقل 4 منهم نحو العاصمة جوا حيث وصلت طائـــــرتهم على السّاعة 6 مساء إلى مطار بوفاريك، ومن هناك نقلوا إلى مستشفى مايو بالعاصمة، الأربعة هم كلٌّ من:

عمري البشير ولطرش البشير وبن سايا بالحاج والسيدة راتش (retch)[6].

بلغت الخسائر المادية حسب التّقديرات الأوّلية حوالي 300مليون فرنك[7].

2.2/الأغواط 24 سبتمبر 1948 :

حفل يوم 24 سبتمبر 1924 بعدّة أحداث تناولتها الصّحف المختلفة، ويمكن تناولها بالترتيب على النحو التالي:

نظمت السّلطات الفرنسية لمدينة الأغواط مراسيم دفن موتى الحادث،ألقى خلالها ممثلوها خطبا للتّعازي، تبعهم رئيس الجمعية الدّينية الشّيخ القاضي بالمحكمة الشرعية وزعيم الأغواط ورئيس جماعتها الديمقراطية السّيد محمد بن سالم، أمّا الكلمة التي أثرت في الحاضرين وأسالت دموع الكثير منهم هي كلمة الشيخ أحمد شطة رثا فيها الضحايا وواسى أهاليهم.[8]

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

- قامت السّلطات العسكرية لمدينة الأغواط بتوزيع حوالي 300 خيمة على المنكوبين للإسكان وتمّ تخصيص المنطقة المعروفة حاليا بحي القواطين لإسكانهم.
- وصول حوالي 2 طن من الثّياب قادمة من الجزائر العاصمة وزّعت على المنكوبين .[9]
- وصول عدد من الأطباء من الجزائر العاصمة وبعض المدن الجزائريّة الأخرى لتقديم يد المساعدة.
- وصول نائب الحاكم العامّ للجزائر مع وفد كبير مرافق له، حيث زار المنطقة والجرحى، وقبل عودته للجزائر قدم شيكًا بمبلغ 1مليون فرنك.[10]
- تكوين ثلاث لجان فرنسية للتّحقيق في أسباب الحادث.
- انتشال جثث 5 ضحايا جدد من تحت الأنقاض لم يتمّ التّعرف عليها ساعتها، ممّا جعل عدد الضّحايا يرتفع إلى 26 ضحية .
- إحصاء 50 منزل هدم كلية، إضافة لمنزلين تعود ملكيتهما لورثة الحاج قدور سيهدمان نتيجة للأضرار الّتي لحقت بهما.
- تحوّل نصف شارع ((Margueritte إلى أنقاض، كما تضرّرت جزئيا كلٌّ من دار العسكري ومركز جمعية قدماء المحاربين ومركز جمعية النّاقلين.
- ارتفاع الخسائر المادّية إلى حدود 500 مليون فرنك فرنسي.
- اشتعال عدّة حرائق تمّ التّحكّم فيها.

3.2/الأغواط يوم 25 سبتمبر:

نشرت الصّحف قائمة أسامي الضّحايا الّذين تمّ التّعرف عليهم، وضمّت القائمة 23 اسما من الفرنسيين نجد عسكري باسم (غسلين), ومن الأغواط نجد الأسامي التّالية :

عبد اللّاوي قدور, حمدان بن رمضان, سراي سلطانة، حليمة بن عيساوي، عمري موسى بن بشير، شاوي محمد، بن لحبيب بوعشرية بن عمار، زهرة بنت بوبكر, مشيكل لخضر، سراي بوسدرة، قمري علي بن جلول، عائشة بنت دريس, فاطمة بنت مخلوف دريس،كلثوم بنت بوفاتح ، عيسى بن رحاب، علون عيسى مباركة، الزنجية ثليجي، بشير جلالي، زيد الخير جمعة عوالي، عبد اللاوي قدور[11]

4.2/الأغواط يوم27سبتمبر :

نشرت البصائر خبرا حول الحادث جاء فيه :

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

لم تصلنا تفاصيلها، ولكن ما وصلنا من أخبارها المروّعة في هذين اليومين كاف في تصوّر الفجيعة، وفظاعة المصيبة، فإلى رحمة الله تلك الأرواح الّتي ذهبت ضحيّة التفريط وعدم الاحتياط. وإنّ بقاء الثكنات العسكرية ومستودعات جهنّم وسط المدن الآهلة- لَمِن سيّئات الاستعمار الّتي لا تغفر، وخصوصًا في هذا العصر.

إنّ جمعية العلماء تتقدّم بالتعازي الحارّة إلى العائلات المنكوبة سائلة من الله أن يعظّم أجور الأحياء في الأموات.[12]

5.2/الأغواط يوم 28 سبتمبر :

من أهمّ الأحداث الّتي كتبت عنها صحف ذلك اليوم عن الأغواط نجد التّالي:

- وصول وفد حكومي رفيع المستوى على رأسهم كلٌّ من نائب حاكم الجزائر السّيد (Pélabon) ومندوب الجمعية الجزائرية لحرش عمار, وقيامه بزيارة للمنطقة المتضررة والحيّ الجديد الّذي خصّص للسّكنات الّتي ستبنى لصالح الضّحايا.
- قام المجلس الإداري لمنظمة الصّداقة الإفريقية بمنح شيك ب100000 ألف فرنك [13]

2.6/الأغواط 30 سبتمبر

- تم توزيع الموادّ الغذائية على المنكوبين, وهي عبارة عن 80 غرام من القهوة و1كلغ من الكسكس و5كلغ من تمر على كل فرد.
- استمرار إقامة الخيام للمنكوبين وتزويدها بماء الشرب والكهرباء
- وفاة زينب بعد أن فشل الأطباء في إنقاذها نتيجة خطورة إصابتها، ونقل الجريح شويرب عباسي إلى مستشفى العاصمة بعد أن ازدادت حالته سوء.
- وصول عدد الوفيات إلى رقم 28 حالة وفاة. [14]

7.2/الأغواط يوم 2 أكتوبر

- وفاة المصاب شويرب عباسي في مستشفى الجزائر العاصمة
- بدأ السكان في ترميم المنازل المتضررة جزئيا وتهديم الباقي ،
- إستمرار وصول المساعدات إلى المدينة [15].

3/ تقييم طريقة معالجة الصحف لكارثة انفجار مدينة الأغواط:

المتصفح لمختلف الجرائد الّتي تناولت حادثة الانفجار يخرج بالملاحظات التّالية:

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

صحف وهي الأكثرية من ناحية العدد منها على سبيل المثال(LE FIGARO-COMBAT-LA_CROIX_DU_NORD.....)كتبت عن الحدث بسطحية , وكأنّه حدث عابر, حيث خصّصت له زاويا صغيرة في صفحاتها لا تكاد العين تبصرها بينما خصّصت في نفس العدد أعمدة بكاملها لأحداث تبدو أقلّ أهميّة، مثل حوادث الطرقات وإضرابات العمال ...إلخ

- صحف وعددها قليل ـــــ على رأسها كلٌّ من جريدة صدى الجزائر والجمهورية الجزائرية ـــــ تناولت الحدث بالتفصيل, على مدى أسبوع تقريبا, ونقلت كلّ ما كان يحدث بمدينة بالأغواط .
- تغطية الانفجار اختلفت بين كلّ من جريدة الجمهورية وجريدة صدى الجزائر, فجريدة صدى الجزائر كانت من جرائد الموالاة, لهذا تناولت الحدث من زاوية الإشادة بما تقوم به السّلطات الفرنسية لصالح الضحايا، والإكثار من ذكر المجهودات الّتي تقوم بها السّلطات الفرنسية لصالح أهالي الأغواط والإشادة بها, فهي كلّما تناولت الحدث في عدد من أعدادها إلّا وزخرفته بالثناء على السّلطات الفرنسية.

وعلى النّقيض منها جريدة الجمهورية الّتي كانت من جرائد المعارضة, وقد وجدت في انفجار الأغواط فرصة لشنّ هجوم على الحكومة, فاتّهمتها بالتّقصير وحمّلتها مسؤولية ماحدث.

أمّا الجريدة الّتي تناولت الحدث بموضوعية فهي جريدة المنار, وقد كتب الشيخ أحمد شطة يصف فيها الكارثة ونتائجها ودور الحكومة الفرنسية في كل ذلك .

وأهمّ النّقاط الّتي أثارتها جريدة الجمهورية الجزائرية وحذت حذوها جريدة البصائر ما يلي:

- طرح التّساؤل حول الغرض من تخزين المتفجّرات داخل مدينة الأغواط، وهي أصلا كانت موجهة نحو منطقة الهقار.
- التّشكيك في عدد الضّحايا المعلن عنه نظرا لقوة الانفجار فالعدد حسبها أكبر من العدد الّذي أعلن عنه.
- مسؤولية الانفجار تلقى على عاتق الحاكم العام والإدارة العسكرية.
- الهدف من إنشاء السّلطات الفرنسية للجان التّحقيق هو إبعاد تهمة التّقصير عن الإدارة الفرنسية وإخفاء حقيقة أسباب وحيثيات الانفجار.

-التحقيق الأوّلي للجان التّحقيق ذكر أنّ سبب الانفجار هو اشتعال مادة الكريول (cheddite) نتيجة لسقوط أو اهتزاز صندوق الشّحن الّذي كانت بداخله ، بينما آراء المختصّين في التّفجيرات ينفون هذا الرأي[16] ، فالكريول مكوّن لا يشتعل من تلقاء نفسه، و لا ينفجر حتى ولو تعرض للسقوط داخل صندوقه, ويمكن أن يشتعل في درجة حرارة تفوق 200 درجة[17], وهي درجة لا يمكن الوصول إليها حتى ولو وضعت الصناديق تحت الشمس, وهذا يدعو للقول أنّ هناك تحضيرات سرّية وخطيرة تقوم بها الحكومة الفرنسية في منطقة الأغواط وترفض كشفها.[18]

وأضاف بوزيد شطة في مقاله المنشور بجريدة البصائر أنّ أسباب الكارثة تعود إلى ما يلي:

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

– النّظام العسكري الإرهابي السّائد في تلك الرّبوع الّذي بنى الثّكنات العسكرية وسط المدينة, ووضع مستودعات الذخائر الحربية فثكنة عبد الله تعد من اكبر الثكنات بالجزائر فمساحتها تشكّل ما يقارب ثلث مساحة المدينة, ورغم مطالبة سكان الأغواط منذ أكثر من 25 سنة بإزالة النظام العسكري الجائر الّذي ناء بكلكله على كاهلهم إلّا أنّ مطالبهم لم تجد من يسمعها، لكن السكان لن ييأسوا وسيبقون يطالبون بذلك حتّى ينالوا مرغوبهم, كما دعا الحكومة الفرنسية إلى زيادة الاعتمادات المخصّصة لمدينة الأغواط لعدم كفايتها . وفي الأخير دعا إلى تكتل أبناء الأمة وتضامنهم بإرسال المساعدات[19].

4/الخاتمة

بعد الحادث قرّرت السّلطات الفرنسية تحويل المنطقة المهدّمة إلى حي يجمع الإدارات الفرنسية لكن الأهالي اعترضوا على ذلك وكتبوا عن ذلك، ومع ذلك أصرّت السّلطات الفرنسية على المضيّ في مشروعها حيث قامت بتشييد حيّ إداري في الحي المنكوب.

الملاحق :

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

الملحق رقم 1 : مخطط مدينة الأغواط ومنطقة الانفجار[1]

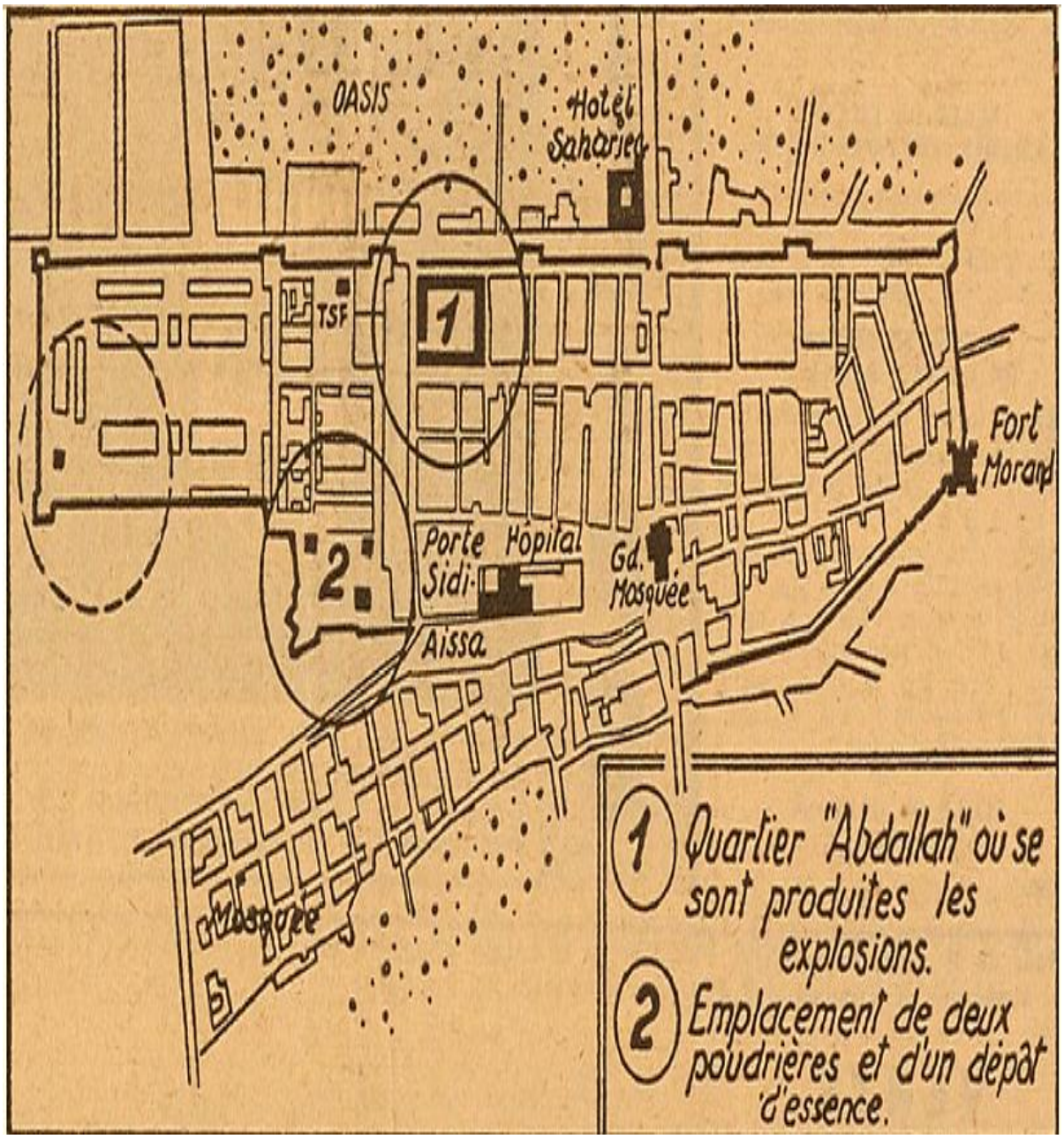

[1] - Alger Républicain, N1612 ,p4

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

الملحق رقم2 : جانب من حي سيدي عبد الله بمدينة الأغواط بعد إنفجار 22 سبتمبر 1948[2]

[2] - Journal Les Actualités Françaises , La catastrophe de Laghouat, 30.09.1948

تاريخ الإرسال: 2022/11/18 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ النشر: 2022/12/30

الهوامش :

[1]-.جريدة البصائر ،11 /10/ 1948 ،ص08

[2]- نفسه،ص08.

[3] Franc-Tireur, 23/09/ 1948 , p1.
[4] L'Aurore France Libre, 23/09/ 1948, p4.

[5]- جريدة البصائر ، المرجع السابق ،ص08

[6]L'ECHO D'ALGER, 24/09/ 1948, p3.
[7]- ibid, 23/09/ 1948.p1

[8]-**جريدة** ال*بصائر ، المرجع السابق ،ص08*

[9]Alger_républicain, 25 /09/ 1948, p4.
[10]LE FIGARO, 23/09/ 1948, p4.
[11]ibid.

[12]- *جريدة البصائر ،1948/09/27 ،ص1 .*

[13] L'Echo d'Alger, 29/09/ 1948, p2.
[14] ibid ,30 septembre 1948,p3
[15] ibid, 02/10/ 1948, p3.
[16]Alger_républicain,op.cit 25/09/ 1948, p1.
[17] ibid.
[18] ibid.

[19]جريدة البصائر ، المرجع السابق ،ص60

قائمة المصادر :

جرائد بالغة العربية :

- جريدة البصائر ، الأعداد :51-52

جرائد بالغة الفرنسية

- Franc-Tireur,N1291.
- L'Aurore France Libre, N 1253
- L'Echo d'Alger, N :13682-13683-13687-13688-13690
- Alger Républicain, N1611-1612
- Le Figaro,N 1256